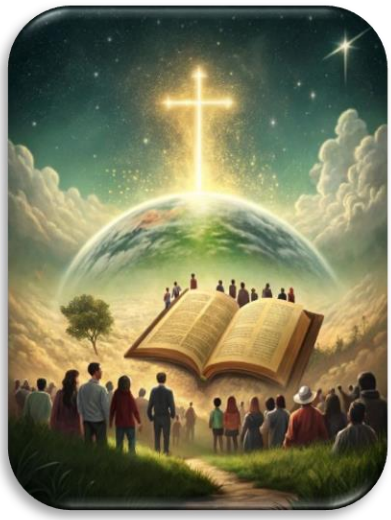

بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

الصليب في رموز ونبوات العهد القديم

أسبوع الآلام هو أقدس أسابيع السنة، وهو الخزين الروحي لنا للسنة كلها قديمًا بعد عيد الغطاس مباشرة كانت الكنيسة تصوم أربعين يومًا تنتهي يوم "جمعة ختام الصوم"
أما أسبوع الآلام فقد كان أسبوعًا مستقلًا، منفصل عن الأربعين المقدسة حتى أيام البابا ديمتريوس الكرام الذي رأى أن الكنيسة في نهاية أربعين يوم صيام تكون قد وصلت إلى حالة روحية مرتفعة جدًا، فيكون هذا هو أفضل مدخل نبدأ به أسبوع الآلام، ولذلك قام بضم الأربعين المقدسة إلى أسبوع الآلام.
نقرأ معًا جزء من الحديث الذي دار بين السيد المسيح وتلميذي عمواس
"وقال لهم: هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير، حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب، وقال لهم: هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث" (لو 24 : 44)
السيد المسيح بدأ يشرح لتلميذي عمواس المكتوب عنه في ناموس موسى والأنبياء والمزامير، بدأ يُفهمهم كيف أن العهد القديم كله كان يتكلم عن الصليب وعن القيامة
وهذا هو الموضوع الذي سنناقشه بنعمة السيد المسيح وهو "آلام السيد المسيح أو الصليب"

كيف أعدّ الله البشرية للصليب في كل القراءات أو الأسفار الخاصة بالعهد القديم

أولًا: الأسفار المقدسة — العهد القديم عند اليهود كانوا يقسمونه إلى ثلاثة أقسام:
- الجزء الأول : التوراة أو ناموس موسى
وهو الأسفار الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية

- الجزء الثاني : الأنبياء
كان اليهود يطلقون على بعض الأسفار اسم **"الأنبياء الأولين"** وهي: يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، وكانت تُسمّى "الأنبياء الأولون" لأن هذه الأسفار فيها ذكر لبعض الأنبياء

ويسمّون بعض الأسفار الأخرى **"الأنبياء الآخرين"** الذين جاءوا بعد ذلك، وهم: سفر إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال، والاثنا عشر نبيًا الصغار

* وهنا نقطة أود أن أوضحها لأنكم ستسمعونها في أسبوع الآلام:
أن أسفار الأنبياء يمكن أن نسميها "الأنبياء"، ويمكن أن نسميها باسم أي سفر من أسفار الأنبياء، بمعنى أن المجموعة الخاصة بالأنبياء يمكن أن نسميها "الأنبياء"، أو نسميها مثلًا "إرميا" — باسم أي سفر داخلها.
سنقرأ في أسبوع الآلام أن السيد المسيح لما بيع بثلاثين من الفضة، قيل: "كما هو مكتوب في إرميا"، لكن هذا الكلام ليس مكتوبًا في إرميا، بل مكتوب في زكريا، فنحن يمكن أن نُطلق على مجموعة الأنبياء كلها اسم "الأنبياء"، أو نسميها باسم أي سفر من الأسفار الموجودة داخلها.

- **الجزء الثالث : الكتب المقدسة** وهي بقية أسفار العهد القديم كلها: المزامير، الأمثال، وبقية الأسفار كلها، كان لا بد أن يفهم التلاميذ ما كُتب عن الصليب في الأسفار المقدسة كلها ونحن أيضًا نحب أن نرى كيف كانت صورة الصليب في العهد القديم

فكرة الفداء كانت في فكر الله من قبل تأسيس العالم، قبل أن يخلق الله العالم، كان في فكر الله أن البشرية ستسقط، وأن الابن سيُخلّص البشرية بسفك دمه على الصليب.

لذلك معلمنا القديس بطرس الرسول في الرسالة الأولى يقول "إننا اُفتُدينا بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروف سابقًا من قبل تأسيس العالم"

بمعنى أنه قبل أن يخلق الله الأرض ويخلق البشر، كان في ذهن الله أن الإنسان سيسقط وأن دم الابن سيكون فيه تكفير عن خطايا البشرية.

فالصليب في فكر الله من قبل تأسيس العالم، وسيظل موضوع الصليب هو موضوع تسبيح المفديين في السماء.

- القديس يوحنا في سفر الرؤيا رأى "خروفًا قائمًا كأنه مذبوح"

السيد المسيح وكل الطغمات السمائية وكل أجناس البشر يعطونه الكرامة والمجد والغنى والقدرة والبركة يقولون له: لأنك ذُبحت واشتريتنا لله أبيك

الصليب في فكر الله من قبل تأسيس العالم، وسيظل الصليب موضوع تسبيحنا إلى أبد الآبدين، وإلى دهر الدهور، لذلك من خلال أسفار العهد القديم بدأ الله يُعد ذهن البشرية للفداء أو صلب السيد المسيح.

فلنطلب هكذا من السيد المسيح، أنه كما فتح ذهن تلميذي عمواس ليفهموا ما هو مكتوب عنه نطلب منه أن يفتح قلبنا لكي نحن أيضًا نفهم جزءًا مما فهمه تلميذي عمواس

القسم الأول في أسفار العهد القديم هو ناموس موسى

* **في سفر التكوين** الإصحاح الثالث نجد صورة واضحة جدًا جدًا للصليب، عندما أخطأ آدم وحواء، وبدأ آدم وحواء يشعران أنهما عريانان، وجلب الله أقمصة "وصنع الرب الإله أقمصة من جلد وألبسهما"

- السؤال: من أين أتى الله بالجلد؟

لم يكن يوجد جلد على الأرض إلا الذي يغطي جسم الحيوانات إذًا: الله ذبح ذبيحة أمام عيني آدم، وأخذ جلدها وكساهما بهما، ستر عريهما، وهذه أول إشارة أن يعلّم الله الإنسان أنك خاطئ، وهناك ذبيحة تُذبح فدية عنك

- في سفر التكوين الإصحاح الرابع قايين وهابيل يقدمان قربانين، الله نظر إلى تقدمة هابيل، ولم ينظر إلى تقدمة قايين ما السبب؟

السبب أن هابيل قدّم ذبيحة، أما قايين فقدّم من أثمار الأرض، الله قال له: لا يصح، الذبيحة المقبولة أمام الله ليست أن تأتي ببعض الثمار من الأرض، بل تأتي بذبيحة وتُسفك دماء، لذلك نظر الله إلى ذبيحة هابيل.

- في سفر التكوين الإصحاح الثامن نوح يقدّم لله ذبيحة

- في تكوين 3، وتكوين 4، وتكوين 8 هناك ذبيحة حيوانية يُسفك دمها فداءً عن الإنسان، لكن في تكوين 22 تغيرت القصة

انظروا إلى إعداد الله للبشرية للصليب، كانوا يقدّمون ذبائح حيوانية، لكن الله قال: لا، هذه الحيوانات لا تنفع، فسألنا: ماذا تريد، يا رب؟ قال: الذي أخطأ هو إنسان، فليكن الذي يفدي إنساناً، إنساناً مثله "دم ثيران وتيوس لا يُكفّر عن الخطايا" فدعا الله إبراهيم وقال له: يا إبراهيم، أريد ابنك ذبيحة!

وهنا بدأ الله يُفهم البشرية أن دم التيوس والثيران لا يحل المشكلة، بل نحتاج إلى ذبيحة بشرية تُقدَّم عن الإنسان الخاطئ

العجيب أن قصة تقديم ابراهيم لابنه إسحق معروفة للجميع:

- ذكرها موسى النبي في سفر التكوين الإصحاح 22
- استشهد بها معلمنا القديس بطرس في عظته في سفر الأعمال
- ذكرها معلمنا بولس الرسول في الرسالة إلى العبرانيين
- ذكرها معلمنا القديس يعقوب في الإصحاح الثاني

أمرٌ عجيب أن الله يطلب تقديم ذبيحة بشرية، بعد أن كان يطلب ذبائح حيوانية

ونحن نُصلّي في القداس يوم خميس العهد، ونقول "كما حمل إسحق حطب المحرقة، هكذا حمل السيد المسيح خشبة الصليب"، وكما عاد إسحق حيًّا، هكذا قام السيد المسيح من بين الأموات

* رمز بديع جدًا جدًا جدًا ذبيحة أبونا ابراهيم: إسحق ابن الموعد، والسيد المسيح هو ابن الموعد، الموعود به للبشرية كلها من خلال كل الأنبياء الذين قالوا للبشرية إنه يوجد وعد من الله بالفداء

فلنتأمل قليلًا في ذبيحة أبونا إبراهيم، ونرى صورة الصليب البديعة جدًا جدًا في تكوين 22

1. نادى الله أبونا إبراهيم - انظروا إلى الوصف من الله - **"خذ ابنك وحيدك الذي تحبه"**
السيد المسيح أشار إليه الآب قائلًا **"هذا هو ابني الحبيب"**

2. قال الله لأبونا ابراهيم خذ **"ابنك وحيدك"**
السيد المسيح قيل عنه، أو قال عن نفسه في يوحنا 3 **"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"**

3. قال الله لأبونا ابراهيم "أصعده محرقة على أحد الجبال"بمعنى أن **إبراهيم هو الذي سيذبح ابنه إسحق**

من الذي صلب السيد المسيح؟ هل اليهود؟ هل بيلاطس؟
السيد المسيح قال لبيلاطس "لم يكن لك عليّ سلطان البتة"
يقول معلمنا القديس بولس الرسول "الذي لم يُشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين"
لهذا السبب قال السيد المسيح للتلاميذ "الكأس التي أعطانيها الآب، ألا أشربها؟"
كما كان ابراهيم هو الذي سيذبح ابنه إسحق، الآب هو الذي سيقدّم ابنه للصليب "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه"

- الله الآب عندما قدم ابنه على الصليب أعلن محبته للبشرية بعكس الكلام الذي وضعه الشيطان في ذهن الإنسان.
- إسحق كان يمشي مع إبراهيم وهو لا يعرف أنه الذبيحة، لكن السيد المسيح منذ ولادته كانت ساعة الصليب حاضرة أمام عينيه، تنبأ عنها وذكرها في أكثر من موضع.

الله الآب رتب أن يكون الصليب في العيد لدرجة أن الساعة التي رُفع فيها المسيح على الصليب هي الساعة المخصصة لذبح خروف الفصح

- قصد أبونا ابراهيم أن يمشي مع ابنه اسحق وحده بدون الغلامين اللذان كانا معه وحمل اسحق حطب المحرقة لكي يتضح الرمز "كما حمل إسحق حطب المحرقة هكذا حمل مخلصنا خشبة الصليب".
- إسحق وقت ذبحه لم يكن معه أحد، السيد المسيح قال لتلاميذه "ستتركوني وحدي كلكم ستنصرفون لكي تتم النبوة "دُستُ المعصرة وحدي، ومن الشعوب لم يكن معي أحد" سيذهب إلى الصلب وحده الوحيد الذي كان معه هو أبونا إبراهيم، لذلك قال السيد المسيح لتلاميذه: "تتركوني وحدي، وأنا لست وحدي، لأن الآب معي" (يو 16 :32)

الله كان يُعدّ مشهد الصليب من سفر التكوين 22

لكي تكتمل الصورة بوضوح أكثر بعدما قدّم أبونا إبراهيم إسحق وربطه ووضعه على المذبح، سمع صوت الله يقول له "لا تَمُدّ يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شرًّا" (تك 22 : 12)

- لماذا لا يذبح ابراهيم ابنه؟؟؟

1. لأنه لو ذبحه لن تُحل المشكلة، اسحق سينزل إلى الجحيم مثل غيره، وستظل المشكلة بدون حل، لكن الله عندما يذبح ابنه، سيكون فدية لخلاص البشرية كلها.
2. إسحق يرمز للمسيح في موته وقيامته، كما عاد إسحق حيًّا، هكذا قام مخلّصنا من بين الأموات.

ما حدث عند جبل المُرِيّا، هو نفس ما حدث على جبل الجلجثة

- إسحق كان مربوطًا، والله نادى إبراهيم وقال له: "لا تذبح إسحق، فنظر، فإذا بكبشٍ موثوق من قرنيه، والقرن يرمز إلى القوة، أي أن قوّته كانت مربوطة، على جبل الجلجثة حدث تبادل بيننا وبين السيد المسيح على الصليب، نحن كنا مربوطين بالخطية، مُقيَّدين، فالآب أرسل ابنه الذي أخلى ذاته (تنازل عن قوته) وأطاع حتى الموت، موت الصليب.
- وبعدما قدّم الكبش، الذي يُرمز به إلى السيد المسيح، فكّ إسحق هكذا نحن أُعتقنا من العبودية المُرّة.
- وقت الصليب صنع الله رمزًا بديعًا، عندما وقف باراباس المتهم بالقتل موضوعًا في السجن، وكان السيد المسيح بالخارج، فحدث تبادل :باراباس المربوط والمُدان خرج حرًّا، والسيد المسيح دخل إلى الموت بدلاً من باراباس

* في سفر الخروج نرى كل صور الخلاص كاملة: المعمودية، والصلب، والتناول، وكل معاني الخلاص موجودة في سفر الخروج، من أروع الأسفار في الكتاب المقدس

- في سفر الخروج خروج 12 صورة بديعة جدًّا خروف يُذبح، ويقول الرب: "أرى الدم فأعبر عنكم" ملاك مُهلك يمرّ، والجميع يجب أن يموت، من ابن فرعون إلى ابن الجارية، لأن الجميع أخطأوا، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، لا أحد سينجو من الموت

فمن سينجو من الموت؟ الذي يأتي بخروف ويذبحه، ويرشّ الدم على الخشبة: القائمتين والعتبة العليا انظر إلى المشهد البديع :خشبة يسيل عليها دم، ما هذه؟ صليب !وكل من يختبئون وراء هذه الخشبة، كل من هم محميّون بالدم، يمرّ عليهم الملاك المهلك ويعبر "أرى الدم، فأعبر عنكم " وسُمّي هذا الخروف خروف الفصح

كلمة "فصح" معناها "عبور"، والكلمة باليونانية هي بصخة ولذلك الكنيسة تُسمّي هذا الأسبوع "أسبوع العبور" أو "أسبوع البصخة" أو "أسبوع الفصح" لأن الموت الذي كان واقعًا علينا، عبَر عنا، عبَر عن كل من يحتمي في دم السيد المسيح كما نجا شعب إسرائيل من الموت بدم خروف الفصح، فنحن في هذا الأسبوع ننجو من الموت ولكن بدم السيد المسيح الذي ذُبح لأجلنا.

- رمز آخر في سفر الخروج إصحاح 12 :

النقطة الأولى:

قال الله لشعب إسرائيل "كل بيت يأخذ شاةً ذكرًا صحيحة"

يجب أن تكون بلا عيب لأن الشاة ترمز إلى السيد المسيح، خروف الفصح الحقيقي، ويجب أن تكون الشاة بلا عيب، لأن السيد المسيح بلا خطية

ولذلك لم يكن ممكنًا أن يأتينا نبي ليُخلّصنا، لأن الجميع زاغوا وفسدوا، وأعوزهم مجد الله، وليس بارٌ ولا واحد، ابراهيم أخطأ، وإسحق أخطأ، وداود أخطأ، وسليمان أخطأ، فنحن نحتاج إلى فادي بلا خطية، لهذا قال الله "الخروف يجب أن يكون بلا عيب"

النقطة الثانية:

قال الله "تأخذون الخروف في اليوم العاشر من الشهر، وتحتفظون به حتى اليوم الرابع عشر، ثم تذبحونه" الخروف يُذبح يوم 14 ، لكنه موجود من يوم 10، وهذا يرمز إلى أن السيد المسيح سيُذبح على الصليب في وقت محدد، لكنه موجود من قبل تأسيس العالم.

النقطة الثالثة:

قال الله "يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية"

كل بيت عنده خروف يذبحه لكن الله اعتبر كل هذه الذبائح كأنها ذبيحة واحدة، ترمز إلى ذبيحة واحدة ذبيحة المسيح التي نتناولها كل يوم على المذبح، هي ذبيحة قُدِّمت مرة واحدة، كما قال القديس أغريغوريوس اللاهوتي في تأملاته:

رغم أن خرافًا كثيرة قد ذُبحت، لكنها كلها تشير إلى خروفٍ واحد في كل كنيسة تُقام ذبيحة، لكن السيد المسيح واحد وقدّم ذاته مرة واحدة، فأوجد فداءً أبديًّا

النقطة الرابعة:

قال الله "تذبحونه بين العشاءين" أي بين عشية يوم 14 نيسان، وعشية يوم 15 نيسان،

بحسب المؤرخ اليهودي يوسيفورس، كان شعب إسرائيل يذبح خروف الفصح بين الساعة التاسعة والحادية عشرة مساءً بتوقيت اليهود، وفي الساعة التاسعة أسلم الروح على الصليب، وقال: "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي"، وفي الساعة الحادية عشر طُعن بالحربة.

النقطة الخامسة:

قال الله "تَرْشّون الدم على القائمتين والعتبة العليا"، ولكن لا يُرش الدم على العتبة السُفلى

الباب يتكوّن من:

- قائمتين (يمين ويسار)
- عتبة عُليا
- وعتبة سُفلى (الأرض)

لا يرشوا الدم على العتبة السُفلى لكي لا يُداس الدم بأقدامهم لأنه دم كريم يرمز إلى دم السيد المسيح، ولا يجوز أن يُداس، ولذلك يقول القديس بولس الرسول:

"كم عقابًا أشرّ تظنّون أنه يستحق من داس دم العهد" (عبرانيين 10: 29)

وقد قال أوريجانوس:
إذا نظرت إلى منظر الباب بعد رش الدم على القائمتين والعتبة العليا، تجد أنه يشكّل أول حرف من اسم السيد المسيح باللغة اليونانية، كأن الرمز يكتمل أيضًا هنا،

النقطة السادسة:

قال الله "لا تكسروا عظمًا منه"
لذلك حين كان السيد المسيح على الصليب، وكان وقت دخول يوم السبت لم يكن من الجائز ترك الأجساد معلقة على الخشبة، لأن يوم السبت كان يُعتبر يومًا مقدسًا لدى إسرائيل، فكسروا أرجل اللصين، الأول والثالث، وعندما جاؤوا إلى السيد المسيح ليكسروا رجليه، وجدوه قد مات، يُعلّق القديس يوحنا قائلًا: "لكي يتم المكتوب عظمٌ منه لا يُكسر" (يوحنا 19: 36) لم تكن هذه الأمور تحدث مصادفة، بل كانت تُتمم ما كُتب في سفر الخروج.

النقطة السابعة:

قال الله "تأكلونه مع فطير، وتأكلونه على أعشاب مُرّة"

- **الفطير** :أي خبز بلا خميرة، مَن يريد أن يتناول من جسد الرب ودمه فيجب أن يكون بلا خميرة شر، أي بلا خطية
- **الأعشاب المُرّة** :لكي يشعروا بطعم المرارة أثناء أكلهم خروف الفصح

فكان المشهد رائعًا:

شعب إسرائيل يأكل خروف الفصح بفرح، لأنهم على وشك الخروج من مصر، لكن في ذات اللحظة يجدون في طعامهم طعم المرارة، لماذا؟
لكي لا ينسوا أن خلاصهم هذا ثمنه دم المسيح، وأن السبب في موته هو خطيتنا، فيفرح الإنسان بالخلاص، لكنه يشعر في الوقت ذاته بالحزن، لأنه هو السبب في صلب المسيح.
كما يقول بولس الرسول: "ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية 2: 20)

* في سفر يشوع

عندما دخل يشوع إلى أريحا، وأمر بقتل جميع من فيها، كانت الوحيدة التي نجت هي راحاب كيف نجت؟

قالوا لها: "بيتك يجب أن تُدَلّي منه حبلًا قرمزيًّا، ونحن عندما ندخل المدينة، فإن البيت الذي يتدلى منه هذا الحبل لن نمسّه
انظروا إلى إعداد الله لمشهد الصليب، الذين كانوا مختبئين وراء الخيط القرمزي (الذي يرمز إلى الدم) هم الذين نجوا من الموت.

عشرة طُعن بالحربة، وهو نفس الوقت الذي كان فيه اليهود يذبحون خراف الفصح، **يا له من ترتيب بديع من الله!**

* في سفر اللاويين

سفر اللاويين كله يتحدث عن الذبائح، سنتأمل في ذبيحة أو ذبيحتين كرموز واضحة جدًا للصليب، في بداية سفر اللاويين، من الإصحاح الأول وحتى السابع، نجد خمس ذبائح رئيسية:

1. ذبيحة المحرقة
2. تقدمة القربان
3. ذبيحة السلامة
4. ذبيحة الخطية
5. ذبيحة الإثم

وهذا ترتيب الذبائح من وجهة نظر الله: المحرقة، القربان، السلامة، الخطية، الإثم

لكننا كبشر، نستفيد من الصليب بالعكس: نبدأ بـ ذبيحة الإثم، ثم ذبيحة الخطية، ثم السلامة، ثم القربان، ثم المحرقة، كيف؟

1. ذبيحة الإثم

هي تكفير عن الخطايا الفعلية اليومية المتكررة من الإنسان، عندما يلتقي الإنسان بالسيد المسيح، أول ثمرة للصليب في حياته هي أن يشعر أن خطاياه اليومية يطهرها دم المسيح.

2. ذبيحة الخطية

عندما يتقدم الإنسان أكثر في معرفة الله ويُدرك أن الخطية ليست فقط أفعالًا، بل أن الطبيعة البشرية فاسدة، وهنا يجد في المسيح كذبيحة خطية فديةعن الطبيعة الفاسدة التي ورثناها عن أبونا آدم.

3. ذبيحة السلامة

عندما يتعمق الإنسان في معرفته للمسيح، تأتي ذبيحة السلامة وهي ثمرة تطهير المسيح للطبيعة البشرية الفاسدة يشعر بسلام حقيقي لأن الله صنع السلام بدم صليبه، يتمتع بشركة عميقة مع الله

4. تقدمة القربان

نتقدم أكثر في معرفة الله، يتعرف الإنسان على السيد المسيح كإنسان كامل، الذي تكمّلت فيه كل الفضائل بلا تعارض.

5. ذبيحة المحرقة

في المرحلة الأعمق، يشتاق الإنسان أن يقدّم حياته كلها محرقة حبًا في السيد المسيح الذي أحبّه وأسلم نفسه لأجله، هذه هي المرحلة الأخيرة في الصليب، كما هو مكتوب "من أجلك قد قُضِّلنا مثل غنمٍ للذبح"

القسم الثاني الأنبياء والمزامير

"شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة" (رؤيا 19: 10)

أي أن كل النبوات في العهد القديم كانت تشير إلى السيد المسيح، لم يُرسل الله نبيًا إلا وكان في كلامه نبوة عن السيد المسيح وصلبه، ولذلك يقول القديس بطرس في عظته في سفر أعمال الرسل الإصحاح الثالث "وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه **جميع** أنبيائه أن يتألم المسيح، قد تممه هكذا" (أع 3: 18)

أي أن كل الأنبياء بلا استثناء تنبأوا عن الصليب.

بالنسبة لسفر المزامير يعتبر المزمور الثاني والعشرين نموذج حي للجلجثة،

ومن الأنبياء، الأربع تسابيح التي تُسمى "تسابيح العبد المتألم" في سفر إشعياء

- إشعياء 42
- إشعياء 49
- إشعياء 50
- إشعياء 53

من الأنبياء أيضًا يونان النبي الذي قال عنه السيد المسيح نفسه في إنجيل متى 12 :

"كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"

- السيد المسيح قدّم نبوة عن نفسه من سفر يونان فقال لهم:

يونان دخل بطن الحوت، ومكث فيه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثم خرج حيًّا، كذلك ابن الإنسان سيمكث في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثم يقوم، لكن الموضوع الذي يُثار حول هذا الرمز هو مسألة الزمن

متى حدثت هذه الثلاثة أيام والثلاث ليالٍ؟

لننظر إلى تسلسل الأحداث كما هو مذكور في الإنجيل:

- **يوم الجمعة:**

الساعة السادسة (منتصف النهار) رُفع السيد المسيح على الصليب، **الساعة التاسعة** أسلم الروح **الساعة الحادية عشرة** طُعن بالحربة، **الساعة الثانية عشرة** أُنزل من على الصليب ودُفن

إذًا، الساعة الثانية عشرة مساءً هو نهاية يوم الجمعة، ثم بدأ يوم السبت وكان السيد المسيح لا يزال في القبر وظل فيه طوال يوم السبت، ثم جاء فجر الأحد، حيث قام السيد المسيح من بين الأموات.

إذًا، الحساب كالآتي:

- جزء من يوم الجمعة
- كامل يوم السبت
- جزء من فجر الأحد

السؤال الذي يُطرح أين الثلاثة أيام والثلاث ليالٍ؟

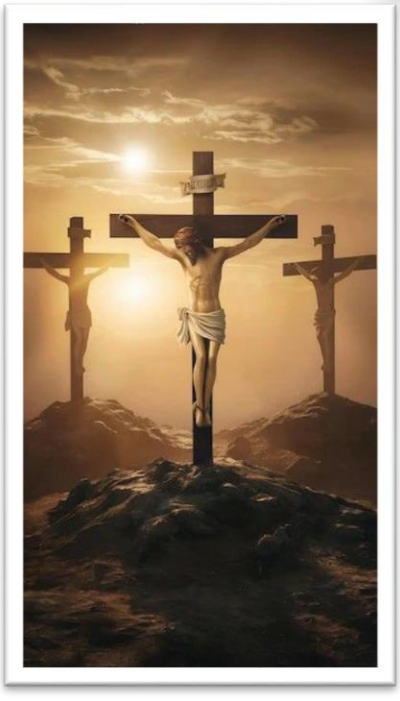

فالزمن يبدو وكأنه يومان وبعض الساعات، وليس ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كما قال، لكن لكي نفهم ذلك نحتاج أن نعرف الطريقة التي كان اليهود يحسبون بها الزمن:

1. اليهود كانوا يحسبون أي جزء من اليوم على أنه يوم كامل، حتى لو ساعة واحدة فقط، تُعتبر يومًا، وأي جزء من الليل، يُحسب على أنه ليلة كاملة

2. لكي نفهم الثلاثة أيام والثلاث ليالي لا يجب أن نفكر فيها بطريقتنا المعاصرة كما نحسبها الآن في القرن الواحد والعشرين، بل يجب أن نفهمها بحسب طريقة اليهود في الحساب.

كان الرجل اليهودي إذا أراد أن يقول مثلاً:

"أنا مسافر لمدة 14 يومًا"، لا يقول "أسبوعين"، بل يقول "أنا مسافر 14 يومًا و14 ليلة"

3. الرجل اليهودي في كلامه يكون عدد الليالي مساويًا لعدد النهار حتى لو عدد الليالي أقل

* بعض البراهين من الكتاب المقدس على هذا النمط من التعبير:

1. سفر الخروج، الإصحاح 24:

يقول موسى"وكان موسى على الجبل أربعين نهارًا وأربعين ليلة"، ولم يقل "أربعين يومًا"، لأن هذه هي طريقتهم في الحساب

2. سفر يونان، الإصحاح الأول، الآية 17:

"وكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"

3. سفر أيوب، الإصحاح الثاني:

عندما جاءت التجربة لأيوب، وجاء أصدقاؤه إليه، يقول الكتاب "جلسوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليالٍ"

4. في سفر أستير، قالت أستير لمردخاي:

"قل للشعب أن يصوم من جهتي، ولا يأكلوا ولا يشربوا ثلاثة أيام، ليلاً ونهارًا"

وفي اليوم الثالث دخلت أستير إلى الملك

أي أن الصيام كان:

- اليوم الأول
- اليوم الثاني
- اليوم الثالث الذي دخلت فيه للملك

لكن من الناحية الزمنية، الليالي كانت ليلتين فقط ومع ذلك تُسمى "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"

* الخلاصة:

هذه هي طريقة التعبير والحساب عند اليهود، إذا أرادوا القول إنهم مسافرون ثلاثة أيام، يقولون: "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"، هذا هو أسلوب اليهود :لا يقولون أبدًا "ثلاثة أيام وليلتين"، بل دائمًا يقولون "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"، حتى وإن كانت الليالي أقل من العدد الحقيقي.

* نأتي الآن إلى برهان من حياة السيد المسيح:

عندما قال السيد المسيح لليهود"كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" فهم اليهود أن الثلاثة أيام هذه هي ليلتين فقط ومع ذلك لم يعترضوا على هذا التعبير، لأنهم يعرفون أن هذه هي طريقتهم في التعبير

* لاحظوا شيئًا مهمًّا جدًا:

- السيد المسيح مات يوم الجمعة، ووُضع في القبر
- ليلة الجمعة صباح السبت :كانت أول ليلة في القبر

بمجرد أن مرت الليلة الأولى (ليلة الجمعة)، ذهبوا إلى بيلاطس وقالوا له: "احرس القبر"، لأنهم يفهمون أن "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" هي في الواقع ثلاثة أيام وليلتين فلم ينتظروا أن تمر ليلة السبت صباح الأحد، ثم يطلبوا الحراسة، لكنهم فهموا أن "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" بحسب طريقتهم تعني ثلاثة أيام تشمل ليلتين، ولهذا لم يستطيعوا أن ينتظروا أكثر من ليلة واحدة، وطلبوا الحراسة.

* برهان آخر:

بعد قيامة السيد المسيح، حين وقف القديس بطرس يعظ في حادثة كرنيليوس، وقال في عظته "هذا أقامه الله في اليوم الثالث"

لو كانت هذه "الحسبة" غير صحيحة، لكان من الطبيعي أن يعترض عليه أحد من السامعين، خصوصًا من اليهود الذين عاصروا الحدث نفسه، لكن لم يعترض أحد، ولم يقل له أحد إن كلامه غير دقيق
هذا دليل على أن اليهود كانوا يفهمون جيدًا أن "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ "هو تعبير ليس بالضرورة أن يتضمن عددًا حرفيًّا متساويًا من الأيام والليالي، حتى وإن كانت الليالي أقل، فإنهم يستخدمون في لغتهم التعبير الكامل: "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ

*الاستنتاج:

- طريقة حساب الزمن عند اليهود تختلف عن طريقتنا الآن
- عبارة "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" عندهم لا تعني بالضرورة مرور ثلاث ليالٍ كاملة، بل تعني ثلاثة أيام بحسب تقسيمهم التقليدي، ويشمل هذا التعبير الليالي تلقائيًّا
- ولهذا، فإن دفن السيد المسيح يوم الجمعة، وقيامته فجر الأحد، يتطابق تمامًا مع النبوة "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"

* نقطة أخيرة يناقشها البعض:

إذا كان يونان رمزًا للمسيح، يونان كان في بطن الحوت حيًّا

فيُكملون اعتراضهم:

"إذا كان يونان حيًّا، فكيف تقولون إن السيد المسيح كان في القبر ميتًا؟! أليس المفترض أنه إذا كان رمزًا له، فيكون السيد المسيح أيضًا حيًّا في القبر؟"!

ويقولون أيضًا:

"إذًا، السيد المسيح لم يمت، كان مغمى عليه، ثم أفاق بعد ذلك، فهل هذا صحيح؟"!

نرد عليهم قائلين:

نحن لا نقول إن يونان بكل تفاصيله كان رمزًا للسيد المسيح، بل نقول إن السيد المسيح نفسه هو من قال إن يونان كان له رمزًا في ناحية واحدة فقط، وهي مدة الثلاثة أيام والثلاث ليالٍ،
فالسيد المسيح لم يقل: "كما كان يونان حيًّا في بطن الحوت، هكذا أكون حيًّا في القبر"
بل قال: "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان في بطن الأرض"

إذًا، التشبيه خاص بالمدة الزمنية فقط، وليس بكل حالة يونان النبي

* مثال يوضح ذلك:

1. "الله نور السماوات والأرض"

هل معنى ذلك أن كل خصائص النور المادي تنطبق على الله؟

هل نقول مثلًا:

- كما أن النور مخلوق، فالله مخلوق؟!
- كما أن النور محدود ، فالله محدود؟!

بالطبع لا، نحن فقط أخذنا من النور صفة واحدة رمزية وهي:

كما أن النور يبدد الظلمة، فكذلك الله يبدد ظلمة الخطية والجهل، لكننا لا نأخذ كل صفات النور ونُسقطها على الله، بنفس الطريقة:

نحن نقول إن يونان كان رمزًا للسيد المسيح من حيث المدة الزمنية فقط، وليس من حيث حالته في بطن الحوت، لذلك لا يصح أن تقول "بما أن يونان كان حيًّا، فالسيد المسيح كان حيًّا في القبر"

2. في الإنجيل مكتوب "كما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان"

- الحية التي رُفعت على عصا كانت ميتة (مصنوعة من نحاس)
- فهل السيد المسيح على الصليب كان ميتًا مثلها؟

المقصود هنا هو الرمز كما كانت الحية سببًا في الخلاص هكذا المسيح هو سبب الخلاص.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد، آمين

لابُدّ أن يتم كل ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير"